سيملك الأرض كلها وقد كان أخوه علي بن مهدي قد تغلب قبله عليها وانتزعها من أيدي أهل زبيد ومات سنة ستين فملكها بعد أخوه هذا وكل منهما كان سيء السيرة والسريرة فعزم صلاح الدين لكثرة جيشه وقوته على إرسال سرية إليه وكان أخوه الأكبر شمس الدولة شجاعا مهيبا بطلا وكان ممن يجالس عمارة اليمني الشاعر وكان عمارة ينعت له بلاد اليمن وحسنها وكثرة خيرها فحداه ذلك على أن خرج في تلك السرية في رجب من هذه السنة فورد مكة فاعتمر بها ثم سار منها إلى زبيد فخرج إليه عبدالنبي فقاتله فهزمه توران شاه وأسره وأسر زوجته الحرة وكانت ذات أموال جزيلة فاستقرها على أشياء جزيلة وذخائر جليلة ونهب الجيش زبيد ثم توجه إلى عدن فقاتله ياسر ملكها فهزمه وأسره وأخذ البلد بيسير من الحصار ومنع الجيش من نهبها وقال ما جئنا لنخرب البلاد وإنما جئنا لعمارتها وملكها ثم سار في الناس سيرة حسنة عادلة فأحبوه ثم تسلم بقية الحصون والمعاقل والمخالف واستوسق له ملك اليمن بحذافيره وألقى إليه أفلاذ كبده ومطاميره وخطب للخليفة العباسي المستضيء وقتل الدعي المسمى بعبدالنبي وصفت اليمن من أكدارها وعادت إلى ما سبق من مضمارها وكتب بذلك إلى أخيه الملك الناصر يخبره بما فتح ا عليه وأحسن إليه فكتب الملك صلاح الدين بذلك إلى نور الدين فأرسل نور الدين بذلك إلى الخليفة يبشره بفتح اليمن والخطبة بها له وفيها خرج الموفق خالد بن القيسراني من الديار المصرية وقد أقام بها الملك الناصر حساب الديار المصرية وما خرج من الحواصل حسب ما رسم به الملك نور الدين كما تقدم وقد كاد صلاح الدين لما جاءته الرسالة بذلك يظهر شق العصا ويواجه بالمخالفة والإباء لكنه عاد إلى طباعه الحسنة وأظهر الطاعة المستحسنة وأمر بكتابة الحساب وتحرير الكتاب والجواب فبادر إلى ذلك جماعة الدواوين والحساب والكتاب وبعث مع ابن القيسراني بهدية سنية وتحف هائلة هنية فمن ذلك خمس ختمات شريفات مغطات بخطوط مستويات ومائة عقد من الجواهر النفيسات خارجا عن قطع البلخش واليواقيت والفصوص والثياب الفاخرات والأواني والأباريق والصحاف الذهبيات والفضيات والخيول المسومات والغلمان والجواري الحسان والحسنات ومن الذهب عشرة صناديق مقفلات مختومات مما لايدري كم فيها من مئين ألوف ومئات من الذهب المصري المعد للنفقات فلما فصلت العير من الديار المصرية لم تصل إلى الشام حتى أن نور الدين مات C رب الأرضين والسموات فأرسل صلاح الدين من ردها إليه وأعادها عليه ويقال إن منها ما عدى عليه وعلم بذلك حين وضعت بين يديه .

مقتل عمارة بن أبي الحسن .

ابن زيدان الحكمي من قحطان أبو محمد الملقب بنجم الدين اليمني الفقيه الشاعر الشافعي